



جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 -
مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات



ISSN: 2588-1566

اللسانيات التطبيقية

مجلة علمية مختصة في اللسانيات التطبيقية

عدد خاص بأعمال اليوم الدراسي
البحوث المتميزة في تخصص تعليمية اللغة العربية

■ العدد الأول
جوان 2017

اللّسانيّات التطبيقية

مجلة علمية في اللسانيّات التطبيقية

يصدرها مخبر اللسانيّات التطبيقية وتعليم اللغات بجامعة

الجزائر 2

المدير المسؤول : سيدي محمد بوعياّد دباغ

رئيسة التحرير : حفيظة تزروتي

الهيئة الاستشارية :

مختار نويوات - عبد الله بوخلخال - باني عميري - نصيرة زلال -

محمد الشريف بن دالي

لجنة القراءة :

- حفيظة تزروتي (الجزائر 2) - فريال فيلالي (الجزائر 2)

- أميرة منصور (الجزائر 2) - رشيدة آيت عبد السلام (المدرسة العليا

للأساتذة ببوزريعة)

- هندا بوسكين (الجزائر 2) - عبد الوهاب مصيبح (الجزائر 2)

- حورية عميروش (الجزائر 2) - نبيلة بوشريف (الجزائر 2)

- لطيفة هباشي (جامعة عنابة) - سعيدة كحيل (جامعة عنابة)

- كمال جعفري (بليدة 2) - علي صالحى (جامعة بومرداس)

- محمد الطاهر وعلي (وزارة التربية الوطنية)

- عبد القادر مزاري (المدرسة العليا للأساتذة بمستغانم)

- نبيلة عباس (المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة)

- محمد خاين (المركز الجامعي لغيلزان)

لجنة التحرير :

- ياسمينة طالبي

- فضيلة بلقاسمي

- منال نش

- سميرة وعزيب

- سعاد معمر شاوش

- أمينة سعد الدين

- كهينة حفاظ

- أمال أورابح

قواعد النشر في المجلة

- أن يلتزم المقال المقدم بتخصص المجلة.
- أن يكون البحث جديدا لم يسبق نشره، وأن تتوفر فيه معايير البحث العلمي ومنهجيته.
- أن لا يزيد حجم النص على خمس وعشرين (25) صفحة وأن لا يقل عن خمس عشرة (15) صفحة.
- أن يرفق نص المقال بملخص باللغة العربية وآخر بإحدى اللغتين الأجنبية ؛ الفرنسية أو الإنجليزية سواء حرر باللغة العربية أو باللغة الأجنبية.
- أن يكتب المقال بينط AL- Mohanad Bold حجم 15 بالنسبة إلى المتن، وحجم 12 بالنسبة إلى الهوامش، أما العناوين فتكون بينط AL-Mateen حجم 18.
- أن توضع الهوامش في آخر البحث.
- تخضع البحوث المرسلة للتقييم والتحكيم، ولهيئة التحرير أن تطلب من أصحابها إجراء التعديلات المناسبة.
- كل بحث لا يلتزم بقواعد النشر في المجلة لا يؤخذ في الاعتبار، وهيئة التحرير غير ملزمة بإعادته إلى صاحبه.
- المقالات المنشورة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- ترسل جميع المقالات إلى هيئة التحرير على البريد الإلكتروني الآتي :
linguistiqueappliquee.revue@yahoo.com

محتويات العدد

- 9 كلمة العدد
- 11 تقديم
- تقييم الكفاءة النصية لدى تلاميذ
- 15 نهاية مرحلة التعليم المتوسط.....
- منال نش
- تجسيد المقاربة التواصلية في النصوص الأدبية لمرحلة التعليم
- الثانوي كتاب السنة الأولى من التعليم الثانوي
- 45 جذع مشترك آداب - أنموذجا
- سميرة وعزيب
- مقارنة بين التمارين اللغوية المتضمنة في كتابي اللغة العربية
- للسنة الرابعة من التعليم المتوسط وقواعد اللغة للسنة التاسعة
- 71 من التعليم الأساسي
- أمينة سعد الدين
- فاعلية بيداغوجيا المشروع في تنمية كفاءة المكتوب :
- 95 السنة الرابعة من التعليم الابتدائي أنموذجا
- عمر شوشان
- درجة تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية
- 117 لتلاميذ نهاية المرحلة الابتدائية
- لخضر شنوف
- نشاط الإدماج وفعاليته في المرحلة الثانوية
- 145 في مادة اللغة العربية.....
- مراد بيدي

كلمة العدد

يقدم مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات إلى جمهور الباحثين وأهل الاختصاص في حقل اللسانيات التطبيقية وصناعة تعليم اللغات، العدد الأول من مجلة "اللسانيات التطبيقية"، وهي مجلة علمية أكاديمية نصف سنوية، متعددة اللغات، تأتي استكمالاً للمشروع المعرفي والبحثي للمخبر، المعني بالنهوض بالحركة العلمية والبحثية، تجسيدا للهدف الأول من الخطة الاستراتيجية التي رُسمت عند إنشائه، والمتمثلة في رفع المستوى الأكاديمي، والرقمي بالبحث العلمي الإبداعي في ميدان اللسانيات التطبيقية عامة وتعليمية اللغات خاصة، حرصاً على دعم البحث العلمي الأصيل، واستمراراً لنهج تشجيع التميز والإبداع لدى الباحثين، والرقمي بدور الجامعة الريادي كدعامة للبحث العلمي.

تهتم المجلة بدراسة الظاهرة اللغوية في شتى مجالاتها التطبيقية، ومن ثمّ فإنّها تستوعب كل البحوث الخاصة بمختلف فروع اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، وذلك تحت شعار "حرص على التأصيل وانفتاح على المستجدات في شتى فروع هذا العلم"، فهي تستهدف طرح رؤى علمية ونتائج بحوث ميدانية بطريقة أكاديمية، تستند إلى أخلاقيات البحث العلمي وقواعد النشر المعتمدة عالمياً، ولائحة داخلية تنظّم عملية التحكيم. وتسهر على تحقيق ذلك هيئة علمية من الأساتذة المتخصصين في صناعة تعليم اللغات وعلم المصطلح وعلم

المعجم والترجمة... المتصفين بالدقة والصرامة العلمية ، سيرا على النهج
الذي رسمه أبوهم الروحي ، العالم الفقيه الأستاذ عبد الرحمان الحاج
صالح ، الذي كان يفترض أن يتراأس اللّجنة الاستشارية لهذه المجلة ،
تبركا بفكره وعلمه ، وعرفانا لما قدّمه للبحث اللساني العربي ،
فإلى روحه الطاهرة ، نهدي هذه المجلة...

مدير المجلة

تقديم

يُخصّص هذا العدد الأول من مجلة "اللسانيات التطبيقية" لأعمال اليوم الدراسي "البحوث المتميّزة في تخصص تعليميّة اللغة العربيّة" الذي نظّمه مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، بتاريخ 2017/05/06، والذي جاء كتتويج لمسار تكويني في ماجستير تخصص "تعليميّة اللغة العربيّة" المفتوح لموسمين جامعيين متتاليين : 2013/2012 و 2013/2014 بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر 2، وتوقّف بعدها بفعل انطفاء النظام الكلاسيكي ليحلّ محله دكتوراه الطور الثالث في تخصص "اللسانيات التطبيقية وتعليميّة اللغة العربيّة".

يشتمل هذا العدد إذًا على مجموعة من المقالات المتميزة في تعليمية اللغة العربيّة، هي خلاصة بحوث ميدانية عالجت إشكاليات تعليمية هادفة، عُرضت في هذا اليوم الدراسي الذي نظّم لتكريم أصحابها تثنينا وتقديرا لجهودهم من جهة، وتعميما للفائدة من منهجيتها وكيفية بناء أدوات جمع معطياتها وتحليلها من جهة أخرى، بالإضافة إلى بعث روح التنافس بينهم وتوجيهها نحو البحث العلمي المبدع والمتميز.

يتضمن المقال الأول منها، والموسوم بتقييم الكفاءة النصية لدى تلاميذ نهاية مرحلة التعليم المتوسط للباحثة منال نش، تقييما لكفاءة هؤلاء التلاميذ في كتابة نصوص متسقة ومنسجمة بغرض تقصي أثر المقاربة النصية المعتمدة في تعليم اللغة العربية. ويهدف المقال الثاني المعنون بتجسيد المقاربة التواصلية في النصوص الأدبية لمرحلة التعليم الثانوي للباحثة سميرة وعزيب إلى الكشف عن مدى تجسيد المقاربة التواصلية في

كتاب السنة الأولى من التعليم الثانوي للجذع المشترك – آداب -من خلال تحليل النصوص الأدبية المقررة فيه. ويكشف المقال الثالث المعنون بـ مقارنة بين التمارين اللغوية المتضمنة في كتابي اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط وقواعد اللغة للسنة التاسعة من التعليم الأساسي للباحثة أمينة سعد الدين عن جديد التمارين اللغوية الواردة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط من خلال مقارنتها بنظيرتها التي كانت مقررة في كتاب قواعد اللغة للسنة التاسعة من التعليم الأساسي، وذلك قصد تحديد مدى مساهمتها في تحقيق الكفاءة التواصلية لدى المتعلم. ويسعى المقال الرابع الموسوم بفاعلية بيداغوجيا المشروع في تنمية كفاءة المكتوب للباحث عمر شوشان إلى التحقق من مدى فاعلية بيداغوجيا المشروع في تنمية كفاءة المكتوب لدى تلاميذ السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، بينما يبحث المقال الخامس المعنون بدرجة تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية لتلاميذ نهاية المرحلة الابتدائية للباحث لخضر شنوف في درجة تفعيل أساتذة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية لتلاميذهم، ويكشف عن العوامل التي تعيق هذا التفعيل. وأخيرا، يأتي المقال السادس الموسوم بنشاط الإدماج وفعاليته في المرحلة الثانوية في مادة اللغة العربية للباحث مراد بيدي ليرسل الضوء على فعالية نشاط الإدماج في هذه المرحلة من خلال استقصاء درجة تفاعل تلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي مع هذا النشاط، وفحص قدرتهم على تجنيد مواردهم وإدماج مكتسباتهم.

هذه هي خلاصة بحوث الماجستير المتميزة التي نوقشت في تخصص تعليمية اللغة العربية، والتي جمعت بين التأسيس العلمي النظري والمعطيات المستخلصة من واقع الممارسة التعليمية، نضعها بين أيدي القراء والباحثين

في هذا العدد الأول من مجلة اللسانيات التطبيقية، التي نسعى إلى أن تكون علمية محكمة ذات سمعة متميزة، باعتمادها على معيار الإضافة النوعية التي يقدمها الباحث في مجال تخصصه.

رئيسة التحرير

درجة تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية لتلاميذ نهاية المرحلة الابتدائية

لخضر شنوف

ملخص :

تتقضى هذه الدراسة درجة تفعيل أساتذة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية، هذه المقاربة التي هي مطلب فرضته البحوث اللسانية الحديثة التي انتقلت من الاهتمام بالجملة إلى الاهتمام بالنص، ليدعو إليها منهاج اللغة العربية.

وقد توصلنا إلى وجود عوامل مختلفة تعوق تفعيل المقاربة النصية، بعضها متعلق بالأستاذ وبعضها الآخر متعلق بالنصوص القرائية المقررة، حيث أثرت التغييرات بشكل أعاق تفعيل تدريس الظواهر النحوية وفق المقاربة النصية في نهاية مرحلة التعليم الابتدائي.

الكلمات المفتاحية: النحو، النص، نحو النص، المقاربة بالكفاءات، المقاربة النصية.

Abstract

The degree of the textual approach activation in teaching grammatical phenomena to the final stage primary school pupils

This study investigates the degree of textual approach activation in teaching grammatical phenomena at the primary school fifth year. This approach is imposed by modern linguistic researches, whose interest moved from the phrase to the text, and recommended by the Arabic language curriculum.

The study showed that there are different factors preventing the activation of the textual approach, some of them are related to the teacher and some others are related to the planned reading texts themselves; which were exposed to many changes affected the activation of the grammatical phenomena teaching by the textual approach at the end of the primary school stage.

لقد قضت اللسانيات العامّة وقتاً غير يسير تعالج الكثير من المشكلات المرتبطة بوظيفيّة اللّغة، حيث اعتمدت ولوقت طويل على الجملة في دراساتها النّظريّة والتّطبيقية، مما أدّى إلى ضرورة تطوير البحث اللغوي للوصول إلى مستوى أعلى من الجملة، فأضحت اللسانيات مهتمّة بالواقع اللغوي في شقه التّواصلية الممارس ليصير النّصّ أو الخطاب مخرجها، فباتت الدّراسة المنهجية منصبةً عليه بعد أن أبانت الدراسات المركزة على وحدة الجملة عن عجزها في مجاراة ما تتّصف به اللّغة من ديناميكية، خصوصا وأن اللّغة هي لسان حال كل المعارف والعلوم.

وسدا لهذا العجز، برزت لسانيات النّصّ، التي استفادت منها علوم كثيرة ومنها حقل تعليميّة اللّغات خصوصا فيما تعلق بالجانب الأدائي للّغة، فبالنّظر للصعوبات التي أعاقت تعليم اللّغات كان ولا بدّ من استغلال النّصوص التّعليميّة لتمكين تعليمها، وفي هذا الصدد، عانى متعلمو اللّغة العربيّة كغيرهم من متعلمي اللّغات الأخرى من صعوبة ممارستها، جراء تدريسها بشكل تجريدي يبعث على الملل، فكان مبلغ الاهتمام لا يجاوز حفظ قواعد وملخصاتٍ نحويةٍ وصرفيةٍ، يردّها المتعلّم دون نفع محسوس في واقعه التّواصلية، ليكون الرّهان على دور النّصّ في تدريس اللّغة العربيّة بالتركيز على بعدها الوظيفي التّواصلية، ورغبة كذلك في الحدّ من الهوة التي ما فتئت تزداد بين ما يُعلّم للمتعلّم في المدرسة وما يعيشه في واقعه الحياتي، فكان من المسلمّ به أن لا تغضّ المنظومة التّربويّة في الجزائر الطّرف عما تمخّضت عنه السّاحة البحثية اللسانية من دراسات متطورة من شأنها رأب الصدع الحاصل بين المتعلم الجزائري ولغته العربيّة، وبذلك

سارع المشرفون على قطاع التربية والتعليم إلى إعادة النظر في مناهج اللغة العربية وسبل تعليمها ، بالعمل على استغلال ما توصلت إليه الدراسات اللسانية وتعليمية اللغات ، فكان أن تم تبني المقاربة النصية (Approche textuelle) كاختيار لساني وفّرت له لسانيات النص ، في خضم اختيار آخر يهمّ تعليمية كلّ المواد الدراسية هو المقاربة بالكفاءات (Approche par les compétences) ، وبهذا أصبح النصّ القرائي منطلقا لتدريس أنشطة اللغة العربية عموما والظواهر النحوية خصوصا في كل المراحل التعليمية ، وتحديدًا المرحلة الابتدائية التي تحظى بأهمية في المنظومة التربوية الجزائرية ، فهي القاعدة التي يتأسس عليها التعليم ، والتي ينبغي أن يُشجّع فيها المتعلم على استعمال اللغة العربية في وضعيات ذات دلالة تستحضر واقعه المعيش ، وتُراعي الأبعاد التواصلية المختلفة وفي مقدمتها التفاعل بين المتكلم والمخاطب خاصة في السنة الخامسة التي هي طور التحكم في اللغة العربية تواصلًا وكتابة.

لقد مرّ عقدٌ ونيفٌ على تبني هذا التوجه الجديد في منهجية تعليم اللغة العربية في الجزائر منذ تبنيه سنة 2003 ؛ حيث ظل المنهاج على امتدادها ومازال داعيا إلى تفعيل المقاربة النصية في تدريس أنشطة اللغة العربية ، على الرغم من التعديلات المستمرة التي لحقت به ، وبالوثائق الرسمية التي رافقته ، وهو ما يبرر مشروعية التساؤل الملح الذي يُثار دوماً والمتمثل في :

هل يتم فعلا تدريس أنشطة اللغة العربية وفق المقاربة النصية في المرحلة الابتدائية لا سيما السنة الخامسة منها باعتبارها تتويجا لها أم لا ؟

من هنا تبرز أهمية تقصي درجة تفعيل هذه المقاربة في تدريس نشاط له حضوره البارز في تعليم اللغة العربية في هذه المرحلة التعليمية الهامة ألا وهو قواعد التحوّ، وذلك نظرا للأهمية التي يكتسبها هذا النشاط من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة الانتقادات الكثيرة التي تطال طريقة تدريسه وعدم فعاليتها، كونها لا تُكسب المتعلم كفاءة لغوية تجعله يتواصل بلغة سليمة، سواء أكان ذلك شفها أم كتابيا، من هذا المنطلق تبلورت الإشكالية الآتية :

ما درجة تفعيل أساتذة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي للمقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية ؟

هي إشكالية بدورها تنبثق عنها أسئلة فرعية هي :

- هل المقاربة النصية مفعلة في تدريس الظاهرة النحوية في نهاية المرحلة الابتدائية ؟

- هل يجد المعلم صعوبة في آلية ممارسة المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية ؟

- هل النصوص القرائية وظيفية في تدريس الظواهر النحوية وفق المقاربة النصية ؟

وبغية الإجابة على هذه الأسئلة ومن ثم الإشكالية لزم تحديد :

1- عينة الدراسة ؛

2- الأدوات البحثية التي تم اعتمادها، ومنها تحليل النتائج المتوصل إليها.

1- عينة الدراسة

تحددت العينة في الأساتذة المسندة إليهم أقسام السنة الخامسة من التعليم الابتدائي والموزعين على المدارس الحضرية والريفية، البالغ عددها خمسة وستين (65) مدرسة ابتدائية، كلها تتواجد ضمن تراب ولاية تيارت، حيث بلغ عدد الأساتذة اثنين وثمانين (82) أستاذا، وللإشارة شملت عينة البحث أساتذة ومعلمين من كلا الجنسين، بخبرات تدريسية متفاوتة، وزود عناصر العينة المذكورة بالاستبيانات، إضافة إلى أحد عشر (11) أستاذا خصوا بالملاحظة.

تمت الدراسة خلال السنة الدراسية 2015/2014 حيث استمرت عملية توزيع الاستبيانات وجمعها حتى نهاية الفصل الثالث من السنة الدراسية نفسها.

2- أدوات الدراسة

تطلبت الدراسة الميدانية استغلال أدوات بحثية مختلفة، بغية المساعدة على التبين الفعلي لدرجة تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظاهرة النحوية في نهاية المرحلة الابتدائية، وتتمثل هذه الأدوات فيما يلي:

1-2 الاستبيانات

تضمّن الاستبيان طلب معلومات تخص خبرة الأستاذ ومؤهلاته العلمية، مع أسئلة تتعلق بالتكوين، إضافة إلى معلومات تخص تعليمية مادة اللغة العربية، وبالضبط نشاط النحو في شقه الإجرائي.

بلغ عدد الاستبيانات الموزعة خمسين ومئة (150) استبيانا، جمع منها خمسة وتسعون (95)، وبعد الدراسة والتفحاح تم اعتماد اثنين وثمانين (82) منها، حيث ألقى ثلاثة عشر (13)، كون أربعة (04) منها لم ترفق بالمذكرات، وخمسة (05) أرفقت بها ولكن لم يتم التأشير عليها من طرف مديري المؤسسات، بالإضافة إلى أربعة أخرى (04) أرفقت بمذكرات غير مرتبطة بموضوع البحث، حيث خصت الكفاءات المستهدفة فيها نشاطات لغوية أخرى غير الظاهرة النحوية.

للعلم، لقد تم توزيع الاستبيانات على الأساتذة والمعلمين، مع تضمينها ملاحظة تطلب إرفاق الاستبيان بعد ملئه بالمذكرة الخاصة بتدريس نشاط النحو المقرر في الحصة التعليمية الثالثة المقررة يوم كل اثنين.

2-2 المذكرات

كما هو معلوم تمثل المذكرة الأرضية التي توضع عليها معالم بناء التعلم، ولذلك كان من الضروري مطالبة كل أستاذ ومعلم إرفاق الاستبيان بمذكرة اللغة العربية، الخاصة بالحصة الثالثة المقررة يوم الاثنين من كل أسبوع والمبرمجة فيها أنشطة اللغة (قراءة + قواعد نحوية + تمارين)، مع تأشير المدير عليها بختم المؤسسة، والغاية من إرفاق الاستبيان بالمذكرة هي التعرف بشكل جلي على الخطة المعتمدة من طرف الأستاذ لتوجيه متعلميه تحقيقا للتعلم، وكذا استيضاح مدى تطابق ما تم تخطيطه في المذكرة مع بعض الإجابات في الاستبيان، المتعلقة بتعليمية مادة اللغة العربية؛ كالطريقة، ومدى استغلال النص في تدريس الظاهرة النحوية.

وتسهيلا للجانب الإحصائي تم اعتماد ترميزات، تتكرر ضمن الجداول الإحصائية، فالأستاذ رمز له ب "أس"، في حين رمز للمذكرة ب "مذ" مع إلحاق كلا الرمزین برقم ترتيبي.

2-3-3 الملاحظة المباشرة

لقد تمت الملاحظة من خلال الحضور مع أحد عشر (11) أستاذا، أثناء بناء التعلم داخل حجرة الدّرس، في الحصة المخصصة لنشاطي القراءة والقواعد النحوية، وتطلب الأمر تحضير شبكة، تم من خلالها متابعة:

- أ- مدى اعتماد الأستاذ النص في تدريس الظاهرة النحوية.
- ب- كيفية تقديم نشاط النحو باعتباره نشاطا لغويا يقدم بمعزل عن نص القراءة أو لا.
- ج- تخصيص الأستاذ زمتا محددا لنشاط القواعد النحوية أو تقديمه ضمن الحزمة الزمنية المخصصة لمادة اللغة العربية المثلة بحصتين مدمجتين.

2-4-4 الوثائق الرسمية

إيراد أمثلة متنوعة وموافقة للبرنامج الدّراسي للتّدعيم، تحددت مصادرها في المنهاج والوثيقة المرافقة، التدرجات السنوية، دليل الأستاذ وكتاب المتعلّم.

لقد تطلب العمل بالأدوات السابقة إحداث توليفة فيما بينها لتصب في مصلحة الدراسة وتساعد على الاستفادة من البيانات المجمعّة، إذ بعد تنظيم كل من الاستبيانات رفقة المذكرات المرافقة لها، وترتيب الملاحظات المسجلة تم الشروع في تفرغ المعلومات المستتبطة في جداول وتحليلها.

3- تحليل النتائج

1-3 الاستبيانات

أفرز تحليل النتائج مناقشة المعطيات المستخلصة من كل أداة من الأدوات المعتمدة في البحث على حدة، فكان البدء بالاستبيانات وتحليل المعلومات الخاصة بالأستاذ والمتمثلة في :

1-1-3 الخبرة :

هي عدد السنوات التي مارسها الأستاذ في التدريس، ومن خلال الاطلاع على المذكرات المرافقة للاستبيانات تم تحري أثر الخبرة في تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظاهرة النحوية، وتسهيلاً للتقصي تم توزيع فئة العينة إلى مجالات عمرية تتعلق بسنوات التدريس، حيث كانت كالتالي¹ :

- من سنة واحدة إلى 05 سنوات ؛

- من 6 سنوات إلى 10 سنوات ؛

- من 11 سنة إلى 15 سنة ؛

- من 16 سنة وأكثر.

2-1-3 المؤهلات العلمية :

تميزت الفئة موضوع الدراسة بالتنوع من حيث المستوى المتحصل عليه، وتجسدت في ثلاث تشكيلات محددة في نسب مئوية؛ حيث غلبت نسبة الذين أنهوا دراستهم الجامعية وهي المقدرة بـ 59,76 %، منهم 71,42 % حائز على شهادة ليسانس تخصص "لغة وأدب عربي"، وذلك بالنظر للأولوية المعطاة لهم في دخول المسابقات المهنية التي تنظمها وزارة التربية الوطنية².

3-1-3 التكوين :

خضع أفراد العينة على اختلاف أصنافهم إلى تكوين، يخص أولاً بيداغوجيا الأهداف، وذلك بالنسبة للذين كانوا قد التحقوا بالتعليم قبل الإصلاح، وثانياً بيداغوجيا الكفاءات بما فيها المقاربة النصية.

ونظراً لأهمية المقاربة النصية وارتباطها الشديد بموضوع الدراسة، لزم إحصاء ما تعلق بالتكوين فيها، لذلك كان من الضروري التطرق إليه في شقيه النظري والتطبيقي، فالأول ذو حضور هام جداً باعتباره داعماً ومعيناً على فهم وتنفيذ متطلبات المنهاج، خاصة إذا ما ترجم عملياً في النوع الثاني (التكوين التطبيقي)، فهذا الأخير يكتسي الأهمية الكبرى لدى الأستاذ في الميدان، كونه يتعلق بالممارسة داخل القسم.

مواصلة في استقراء الاستبيان وبالتطرق لما تعنيه المقاربة النصية للأستاذة فإن الإجابات كانت تلتقي في تعريف وهو مزيج بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، حيث لا يعكس بحق وجهة نظرهم، دون التفاوضي على أن أكثر من نصف عدد المستجوبين لم يدرجوا تعريفاً للمقاربة النصية وهذا يعكس صعوبة تحديدهم لتعريف معين، وكذا عدم اقتناعهم بمفاهيم المقاربة النصية لصعوبة تجسيد هذه المفاهيم في الميدان، فنحو النص الذي يحيل الأستاذ والمتعلم إلى الإحاطة بشمولية "النص، وسياقه، وظروفه، وفضاءاته، ومعانيه المتعالقة القبلية والبعديّة"³، مازال بعيداً عن الأجرأة الميدانية، فبدل أن يُوجّه المتعلم إلى الشعور بأن الظاهرة النحوية تؤدي جانباً وظيفياً في متانة النسيج النصي، مازالت عادة تناول النص بالشرح ومن ثم التعاطي مع الظاهرة النحوية مستقلة وكأن لا علاقات

عضويةً بين أجزاء النص التي لولا التركيب لما أدت المعنى المستهدف جزئياً في حال الجملة أو كلياً في حال النص.

ودائماً تحت جزئية التكوين سُجل تباين واضح في إجابات الأساتذة فيما تعلق بمدى الاستفادة من اللقاءات التكوينية الداخلية أو القطاعية وحتى المنظمة من طرف الوصاية.

3-1-4 تعليمية اللغة العربية :

أما فيما تعلق بمدى وضوح معالم المقاربة النصية بالنسبة إليهم، فقد سُجّل من دراسة الاستبيانات اعتقادهم أن مفهوم المقاربة النصية يتلخص فيما اقتصر عليه كل من المنهاج والوثيقة المرافقة نظرياً، وما يجسده الكتاب المدرسي تطبيقياً، فما أتت به هذه السندات التربوية لا يعد مرجعاً كافياً لتوضيح الرؤى حول تفعيل المقاربة النصية، فقد اكتفت بكون هذه الأخيرة تنحصر في اتخاذ النص منطلقاً لتجسيدها.

وعملاً على تتبع مدى صعوبة التطبيق الميداني للمقاربة النصية من عدمها أفصح 59,57% عن عدم مواجهة أي صعوبة في تفعيل المقاربة النصية عند تدريس الظاهرة النحوية، غير أن التحفظ يكتنف هذا التصريح بالنظر للنتائج المسجلة والمتطرق إليها ضمن الدراسة، كما يبقى من المهم الإشارة إلى أن نسبة 40,43% من عينة البحث أقرت بصعوبة تطبيق المقاربة النصية ميدانياً.

لقد أبان أساتذة النسبة الأخيرة من خلال تعدادهم بعض الأسباب التي حالت دون تطبيق المقاربة النصية عن إدراكهم أهمية النص في تدريس

الظاهرة النحوية ، فمعظمهم أفصح بطريقة أو بأخرى عن مدى صعوبة تدريس الظاهرة النحوية بسبب أن النص لا يخدم الظاهرة النحوية المقررة في الوحدة التعليمية/التعلمية.

لقد تم الحرص على الإحاطة بأسباب صعوبة تفعيل المقاربة النصية في المنهاج والوثيقة المرافقة والتدرجات السنوية ، ويمكن إيفاء ذلك في النقاط الآتية :

- اكتفاء منهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي في طبعته 2006 و2011 بالإشارة إلى المقاربة النصية ضمن طرائق التدريس ، باعتبارها الطريقة الأنجع لتحقيق الكفاءات المستهدفة ، كونها تضمن عنصرى الشمولية وإدماج المكتسبات ، وهذا غير كاف حيث لا يستطيع المعلم إيجاد ما يعينه على تبين سبل تفعيل هذه المقاربة في واقعه التوجيهي والإرشادي.

- لم تشرح الوثيقة المرافقة ما ورد في المنهاج ، حيث دعت في منصوص مقتضب إلى "اعتماد المقاربة النصية التي تجعل النص محورا تدور حوله جميع الأنشطة اللغوية فيكون المنطلق الوحيد لها"⁴ ، وذلك من خلال "نص يقرأه المعلم ... يتلمس منه القواعد النحوية والصرفية والإملائية"⁵ ، دون ذكر ما يتصل بالجانب الإجرائي الذي يحتاجه الأستاذ ميدانيا.

- اقتصار الدليل في نسخته الصادرة سنة 2012 على أنموذج مذكرة توضح طريقة تقديم نشاط القواعد النحوية موضوعه "الأسماء الخمسة" ، يمكن للأستاذ أن يستأنس به في تفعيل المقاربة النصية ، غير أنه غير قابل للتعميم على غالبية الدروس ، فكثير من الظواهر النحوية لم تشملها نصوص القراءة ، وقد أوردنا في البحث الأمثلة عديدة قصد التوضيح والتدليل.

- صدور وثائق التخفيف تباعا والمثلة في وثيقة "جوان 2008"، فوثيقة المضامين المخففة في مناهج التعليم الابتدائي؛ جويلية 2009، ثم دليل المعلم للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي؛ جوان 2012 والذي تضمن قائمة الدروس المحذوفة من الكتاب المدرسي للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وقد أحدثت الوثائق تغييرات جذرية في تدريس مضامين نشاط النحو في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وهذا على امتداد سيرورة الإصلاح التربوي، وهو ما أثر بشكل أو بآخر على تنفيذ توصيات المنهاج الداعية إلى اعتماد المقاربة النصية في تدريس نشاط النحو، خصوصا وأن كتاب المتعلم لم يمسه أي تحيين يتناسب وهذه التخفيفات العديدة المتعلقة بحذف موضوعات واستحداث أخرى دون مراعاة للنصوص القرائية التي وردت فيها، وهو الأمر الذي ألزم ربط بعض الظواهر النحوية بنصوص قرائية تخدم ظواهر نحوية سابقة تم حذفها، مما أدى إلى خلل في تدريس نشاط النحو من خلال النصوص.

- حدوث تعديلات عديدة على وثيقة تدرج التعلّمات نسخة 2003، وهي وثيقة استحدثتها الإصلاح، الغرض منها توزيع الدروس على امتداد السنة الدراسية، فقد وُحِدَت هذه الوثيقة سيرورة الدروس سنويا في كافة مدارس التراب الوطني، بعدما كان كل معلم فيما قبل الإصلاح يقوم بتوزيع الدروس على أسابيع السنة اجتهادا منه، وفي سنة 2008 صدرت نسخة أخرى جاءت بتغييرات عديدة تمثلت في حذف نصوص وظواهر نحوية مع استحداث أخرى بدلا من المحذوفة، ليتبع بنسخة أخرى سنة بعد ذلك (2009) حيث استمرت حملة التخفيف، وفي سنة 2011 صدرت نسخة حملت تعديلات على سيرورة دروس الوحدات اللغوية، والتي بدورها ألحقت

بنسخة أخرى سنة 2012 متبينة أنواع الحذف الذي طال عدة مضامين نحوية، واستبدالها بأخرى، حيث جاءت محاولة استعادة بعض من التوافق بين نصوص كتاب المتعلم والظواهر النحوية المقررة، غير أن الحذف حال دون تحقيق ذلك لتبقى المقاربة النصية نسبية التفعيل، غير ملازمة لتدريس كل الظواهر النحوية المقررة.

لقد صعب التخفيف والحذف مهمة الأساتذة في تفعيل المقاربة النصية مما أجبرهم على الاستعانة إما بالفقرة المرفقة للنص المشتغل على الظاهرة النحوية وهذا في أضيق الأحوال، أو الاستعانة بأمثلة من كتب شبه مدرسية، وأخرى من إنتاجهم الخاص، وحتى بتوجيه المتعلمين بأسئلة موجّهة لإنتاج أمثلة تحوي الظاهرة النحوية.

3-2 تحليل المذكرات

باستقراء المذكرات تبين أن نسبة 3,65% فقط من أفراد العينة يعتمدون النصوص القرائية المقررة في تدريس الظاهرة النحوية، أما البقية فكلها تستجد بأمثلة خارجة عن النص، وتقدم أنشطة النحو وفق الطريقة الاستقرائية بنسبة 91,51% باعتبارها نتاج تكوين سابق تم التعود عليه إبان فترة التعلم أو خلال التعليم فيما قبل الإصلاح، لذا فما زال لها أثر الحضور في ممارسة الفعل التعليمي التعليمي في ظل المقاربة بالكفاءات.

3-3 تحليل الملاحظة الميدانية

مكنت الزيارات الميدانية من تتبع مدى محافظة الأساتذة على تكامل أنشطة اللغة العربية من حيث التناول وكيفية التصرف ضمن

الزمن المخصص لها والمقدر بساعة ونصف، وكذا متابعة مدى ارتباطهم بالنص عند تدريس الظاهرة النحوية، حيث قدم 72,73٪ من أفراد العينة الظاهرة النحوية في حصة مستقلة بذاتها، لا تستدعي الإبقاء على النص كسند يتم الانطلاق منه، حيث بادروا بالشروع في تقديم الظاهرة النحوية مباشرة بعد الانتهاء من تكليف عدد معين من المتعلمين بالأداء القرائي، عندها طالبوا المتعلمين بغلق كتب القراءة ووضعها جانبا، والشروع في تدريس الظاهرة النحوية، انطلاقا من استذكار درس فأكثر من الحصص السابقة، ليتم التمهيد إلى الدرس الجديد، فالتواصل مع المتعلمين في وضعيات حوارية استدعت طرح الأسئلة وتلقي الأجوبة، ثم كتابة أمثلة على السبورة بعضها مستوحى من النص وبعضها من إنتاج التلاميذ بتوجيه من المعلم، وبعضها الآخر من اقتراحه وصولا إلى كتابة خلاصة، كما خصص 63,63٪ منهم زمنا محددًا لنشاط القواعد كان في حدود الثلاثين (30) دقيقة، حيث تمت الإشارة إلى ذلك كتابيا على سجل المشاريع اليومية أو ما يسمى بالكراس اليومي.

أما النسبة المتبقية فلم تخص نشاط النحو بوقت محدد لكنها شرعت فيه بعد إيفاء كل المتعلمين حقهم من القراءة وبمعزل عن النص.

يتضح من خلال ما سبق عدم قدرة الأساتذة محل الزيارة على تحقيق مطلب المقاربة النصية المتعلق بتدريس الظواهر النحوية بالعودة إلى النص، وهذا يعزى إلى صعوبة التخلص من قيود الطريقة التقليدية التي تقوم على فصل الأنشطة اللغوية عن بعضها البعض وحصر وظيفة النص في كونه سندا للأداء القرائي وحسب، وبتغيب النص في تدريس الظاهرة اللغوية

غيب دور المتعلم في الاكتشاف والتحليل والتعليل، وساعد على ذلك استئثار الأساتذة بتدوين قواعد الظواهر النحوية بشكل مباشر، دون إشراك المتعلمين في استنتاجها أو استنباطها، وهو ما لا يتوافق مع ما سعت إليه المنظومة التربوية الجزائرية من خلال إصلاح مناهج اللغة العربية وتبني المقاربة النصية كاختيار لساني يفرض تفعيلها لتدريس الظواهر اللغوية بما فيها الظاهرة النحوية من خلال النصوص القرائية، كما أن المقاربة بالكفاءات تعنى عناية كبيرة ببناء المعارف بغية توظيفها، حتى يغدو المتعلم عنصرا فاعلا من خلال توظيف تعلماته في واقعه الحياتي.

من المفروض أن يتم اعتماد طريقة النص في بناء التعلّمات الجديدة، ولكن ما لوحظ خلال الزيارات الميدانية أن ما نسبته 54,54٪ من الأساتذة درّسوا الظواهر النحوية الملحقة بملاحظة "مراجعة"، وفق الطريقة القياسية، في حين أن 45,46٪ من الأساتذة اعتمدوا الطريقة الاستقرائية في تدريس الظواهر النحوية المتبقية المقررة لأول مرة على المتعلم، وذلك بالانطلاق من أمثلة جاهزة لم يكن للنص في كلتي الحالتين أي دور يذكر، وهذا تغييب لاعتماد المقاربة النصية وتغييب لتفعيل دورها في تدريس مثل هذه الظواهر النحوية، وهو ما يعلل بنقص التكوين في طريقة تناول الظواهر النحوية وفق المقاربة النصية لدى الفئة التي تمت زيارتها، هذه المقاربة التي تتيح للمتعلم دراسة الظاهرة النحوية عن طريق استخراجها من النص مع السعي إلى ترسيخها ضمن السياق في مواقف تواصلية؛ شفوية أو كتابية، وما يعين على ذلك أن مادة اللغة العربية بمختلف أنشطتها تسير وفق نظام الوحدة أسبوعيا، لكن ما هو ملاحظ يخالف ذلك تماما، فالأستاذ لا يجد خيارا في ظل هذا النقص الذي يعاينه

سوى انتهاج طريقة معتادة كالقياسية أو الاستقرائية، قد ألفهما ولم يعد يستطيع التخلي عنهما خصوصا وأنهما سهلتا التنفيذ، ولهما مراحل تتواتر دوما مع مختلف الظواهر النحوية، مع الإشارة إلى انعدام دليل يتيح للأستاذ تعلم سبل تفعيل المقاربة النصية على سبيل الاستئناس.

لقد أبانت الدراسة الميدانية وبشكل واضح عن المدى الذي وصل إليه تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية في نهاية المرحلة الابتدائية، حيث أكدت وجود صعوبات تحول دون تفعيل هذه المقاربة، فالمعروف أن تطبيق أي جديد في أي مجال كان، لا سيما التربوي، عادة ما يبدأ بصعوبات، يُعكف على تذليلها تدريجيا بعون أهل الاختصاص من خبراء وباحثين، مع توجيه أهل الميدان للتكيف معها والعمل بالموازاة على توفير متطلباتها، لكن اللافت في تطبيق المقاربة النصية أنه حدث العكس تماما، حيث ازدادت الصعوبات مع مرور الوقت وبشكل طردي، ففي بداية الإصلاح بدا وكأن تبني المقاربة النصية في ظل المقاربة بالكفاءات يسير نحو التمكين له، وتجلي ذلك من خلال ذلك التوافق -إلى حد ما - بين المنهاج بوثيقته المرافقة وكتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ليشرع ببعيد الإصلاح في إحداث اختلالات تمثلت في الحذف والتخفيف، مما استدعى كما ذكرنا أنفا تقديم مضامين، وتأخير أخرى، وحذف نصوص ثم إعادة إدراجها، وفي فترات متقاربة، وكل هذا كان يحدث بمبررات غير مقنعة، مما أربك الأستاذ، الذي هو المنفذ للمنهاج في الواقع التعليمي ومما دفعه إلى التركيز على ما هو ملزم

بتنفيذه ضمن التدرجات السنوية و فقط ، وبأي كيفية كانت وإن لم يلتزم بمبادئ المقاربة النصية.

من خلال الملاحظة والتحري الميداني ، تأكد أن العمليات الترقيعية التي طالت محتويات كتاب اللغة العربية في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي بحجة إصلاح الإصلاح وبالضبط ما تعلق بتدريس نشاط النحو الذي هو فرع هام من فروع اللغة العربية ، قد أفضت إلى الحد من تفعيل المقاربة النصية ، فقد حاول القائمون على إعداد منهاج اللغة العربية وفيما يتعلق بالظاهرة النحوية تحديدا الاستفادة من نتائج مختلف الاتجاهات اللسانية الحديثة والتي جسدتها "اللسانيات النصية" باعتبار النص نظاما وبنية وأداة للتواصل والتبليغ ، إلا أن ذلك لم يتم استثماره الاستثمار اللائق في تعليم الظواهر النحوية ، رغم محاولات الاستفادة من الطرائق الحديثة في تعليمها بما يضمن تحقق التوجه التعليمي العام المبني على المقاربة بالكفاءات منهاجاً والمقاربة النصية تصوراً وتنفيذاً .

وعليه تدفع النتائج المتوصل إليها إلى طرح سؤالين ملحين: لماذا راهنت منظومتنا التربوية على المقاربة النصية ، في حين أبانت كل البوادر المتخذة والمشار إليها طي الدراسة إلى التخلي عنها ؟ هل تبين أن المقاربة النصية لا تعين بشكل فعلي على اكتساب المتعلم الكفاءات اللغوية ؟

كما تبين أيضا أن المعلم مازال يجد صعوبة في آلية ممارسة المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية ، فقد تأكد دوما الأثر الإيجابي للتكوين لأنه يُكسب الأستاذ مرونة وقدرة على التكيف مع أي تغيير حاصل ، بل ودافعا إيجابيا في تأجيج روح المبادرة لديه ، شريطة أن يكون

هذا التكوين وفق برنامج يشعره بأهمية دوره عند أداء مهمته التدريسية، لكن الحاصل في الواقع التربوي، هو تغييب الوظيفية في التكوين وإبقائه في الحيز النظري وهذا معروف ببعثه الملل في نفوس الأساتذة مع خلق ردات الفعل الراضة لمثل هذا النوع من التكوين، وقد تجلى ذلك من خلال الجانب الأدائي الذي لم يتغير بل بقي على صورته التلقينية، وقد رصدت الدراسة الميدانية هذا الواقع المفصح عن وجود ضبابية في آليات تفعيل المقاربة النصية عند تدريس الظواهر النحوية، فرغم قناعة كثير من الأساتذة بأنهم مطالبون بالعمل على تفعيلها من خلال توجيه المتعلمين، إلا أن النصوص التعليمية لا تفي بالغرض، بل شكلت معوقا لتحقيق ذلك، ثم إن مطالبة الأساتذة بتكليف عدة نصوص تعليمية مبرمجة لتتناسب وظواهر نحوية جديدة بعدما كانت حاضنة لظواهر نحوية أخرى أمر يتطلب من الأستاذ بذل جهد إضافي أثناء التحضير المادي الذي يأخذ منه وقتا طويلا، كما أنه إنقال لكاهله بزيادة مهام أخرى إلى مهامه المنوط بها، معتبرا أن ذاك من مهمة أهل الاختصاص الذين تحملوا مسؤولية إعداد هذه النصوص التعليمية، وبالتالي تتأكد صعوبة تفعيل المقاربة النصية في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي باعتبارها استراتيجية لتدريس الظاهرة النحوية.

لقد تجلت صعوبة تفعيل المقاربة النصية من خلال دراسة النصوص القرائية ومدى وظيفيتها في تدريس الظواهر النحوية وفق المقاربة النصية، فقد اتضح أنها كانت قد أدت دورا إيجابيا بداية الإصلاح التربوي ولو بشكل نسبي، كونها كانت تخدم الظواهر النحوية التي جاءت ضمنها في كتاب المتعلم، وكون النص يستمد قيمته باعتباره سندا للتعليم، وهذا

ما يبرر العناية الكاملة به عند اختياره واختيار ما هو منوط بالمساهمة في تعليمه، فلا تشكل الظواهر النحوية وبقية الظواهر الأخرى في نظر المنهاج سوى وسائل لفهم النصوص التي تحويها أصلا، وأدوات تسهم في إنتاج نصوص خاصة على منوال النصوص المقررة، بغية تحقيق تواصل شفوي أو كتابي بطريقة صحيحة وسليمة، لكن ماذا نتوقع حدوثه بعد فك ذلك الارتباط؟ هل كانت ستبقى النصوص مكتسية الأهمية نفسها؟ المؤكد هو حدوث العكس وهو ما وقع بالفعل، فقد تحولت النصوص التعليمية المقررة في نظر الأستاذ إلى نصوص لا تستحق ذلك التوصيف الذي كانت عليه، بل باتت وبشكل نسبي غير مجدية بعدما فقدت وظيفتها فيما تعلق تحديدا بتدريس ظاهرة نحوية معينة.

ورغم كل هذا يمكن أن تؤدي النصوص القرائية ضمن "كتابي في اللغة العربية" للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي المهمة مع عديد الظواهر النحوية المقررة في هذا المستوى بالنظر لبساطتها، يكفي الأستاذ التحلي بروح المبادرة لبذل الجهد والعمل على تكييف هذه النصوص لتكون وظيفية وباعثة على تفعيل المقاربة النصية ميدانيا.

لقد أبرزت الدراسة أهمية التكوين في تفعيل المقاربة النصية فاللقاءات التكوينية زيادة على قلتها، غلب عليها الطابع النظري لا التطبيقي، الذي هو الانعكاس الحقيقي لمدى تنفيذ المناهج ميدانيا، حيث ركز نظريا على المقاربة بالكفاءات باعتبارها جديد الإصلاح وبتقديم معلومات عامة عنها، تصلح لأن تشكل مادة معرفية تقدم في التكوين الخاص بأساتذة كل المواد لا اللغة العربية فحسب. ولما كانت المقاربة النصية تمثل خصوصية في تعليم

اللغات، والعربية منها، فإنها لم تحظ ببرامج تكوينية توضح الكيفية العملية لتفعيلها في الميدان، وقد يعزى ذلك إلى خلو الساحة التكوينية على مستوى المدرسة أو المراكز المهمة بتكوين الأساتذة في المقاربة النصية لتكون مرجعا وتسهم في إثراء رصيدهم وفعالهم البيداغوجي؛ وهذا ما جعلهم يقصرون مفهوم المقاربة النصية في العبارة "الانطلاق من النص نحو جميع فروع اللغة" مع إهمالهم التام أهم متطلباتها، دون التغاضي عن العجز الذي يعانيه والمعلن في شكل ممارسات ميدانية، تعكس صعوبة التخلي عن الطريقة التقليدية التقليدية، الناجمة عن غياب البدائل أو عدم التمكن من فهمها حتى يتاح لهم تطبيقها، مع الأخذ في الحسبان غياب روح المبادرة لدى الأستاذ للتكوين ذاتيا.

ورغم إقرار المنهاج اعتماد المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية محيلا بذلك إلى الاهتمام بالإطار الوظيفي لها، مازال الأساتذة يركزون على الجانب التقني في تدريسها، بدل الاهتمام بالجانب الوظيفي، حيث تستمر نسبة كبيرة منهم في تقديم الظواهر النحوية انطلاقا من أمثلة جاهزة، ليخلصوا في الأخير إلى نتائج لا بد على المتعلم من حفظها، مع الاعتقاد بأن العودة به (المتعلم) إلى النص لا طائل منه، جراء عدم وعيهم بدور الروابط الضمنية والظاهرة في حيك نسيج النص، وكذا الظواهر المحققة للاتساق والانسجام؛ وهذا ما جعل المضامين النحوية غايات لا وسائل، بينما هي ليست كذلك؛ فهي وسائل لتقويم لسان المتعلم وصون أسلوبه من اللحن والخطأ، تجعله يقرأ قراءة صحيحة ويفهم فهمها صحيحا، ويعبر عن خواطره وأفكاره تعبيرا صادقا صحيحا، وهذا رغم توفر إمكانية تحقيق ذلك من خلال وضعيات الإدماج، التي ما فتئ الأساتذة

يعتبرونها فرصا للعودة إلى استذكار القواعد النحوية وبقية الظواهر اللغوية الأخرى، التي تكون في شكل خلاصات مكتوبة على الكراريس، بدل التركيز على أثر الظاهرة النحوية ومدى استثمارها في الإنتاجات الكتابية عن طريق التجنيد ثم الإدماج.

لقد أبانت الدراسة الخلل الذي أحدثته المبادرات المتكررة بالتخفيف أو الحذف في تفعيل المقاربة النصية، حيث تمّ ذلك دون مراعاة الأسس العلمية التي بنيت عليها المناهج والكتب، وحتى دون تقديم مبررات علمية مقنعة، ولم تُراعِ العواقب المترتبة والمؤثرة على الروابط التي تسعى المناهج والوثائق المرافقة تمتينها مع الكتاب المدرسي، الذي هو ترجمة إجرائية لها في الميدان، فقد تم التغاضي عن تحيين المقررات الدراسية الممثلة في كتاب "كتابي في اللغة العربية" ودليل المعلم، فكان لزاما الاهتمام بذلك على الأقل ليواكبا المتغيرات الحاصلة جراء الحذف والتخفيف.

بعد استكمال الدراسة واستقصاء الحقائق الميدانية المتعلقة بـ"درجة تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظاهرة النحوية في نهاية المرحلة الابتدائية"، يمكن القول بأن هذه المقاربة مازالت طي محاولات فهمها في المستوى الأفقي (التنظيري) وتطبيقها في المستوى العمودي (التطبيقي).

إن الدراسات اللسانية الحديثة تنظر إلى النصوص ضمن سياقاتها التفاعلية، وهي بذلك تتجاوز البناء التراكمي الجملي، مما يوجب دراسة اللغة دراسة نصية دون اجترائها، بالبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى، وهذا ما دعا إلى التحول من نحو الجملة إلى نحو النص، كون هذا الأخير أكثر اتساعا وشمولية وتوافقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني

الحديث ، غير أن الواقع التعليمي في المدرسة الجزائرية وعلى وجه الخصوص ما يرتبط بتدريس الظواهر النحوية مازال يراوح مكانه بسبب سيطرة الطرائق التقليدية التي بفعلا لم تجد المقاربة النصية مجالا تطبيقيا يفعل دورها ، فالوقوف الميداني على واقع تدريس النحو أتاح الوقوف على ملاحظات عديدة :

- يعاب كثيرا على منهاج اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي عدم تعدّيه ، في حديثه عن المقاربة النصية حدود شرح المصطلح ، وهذا مقارنة بما حظيت به المقاربة بالكفاءات من شرح وتفصيل؛ فالمقاربة النصية مستقاة في بنائها من مرتكزات النظرية النصية ، لكنها أقحمت في العملية التعليمية بشكل تنقصه الدراسة ، وحتى التكوين للمعلم الذي هو مفعّل أساسي لهذه المقاربة ، فمن الأولى إعطاء الأهمية البالغة للتوضيح بالأمثلة والنماذج المتنوعة ضمن الوثيقة المرافقة وكذا الأدلة حتى تعين الأستاذ على تفعيل المقاربة النصية ميدانيا ، وعلى خلفية هذه المساحة الضيقة التي خصصها المنهاج للحديث عن المقاربة النصية بقي مفهومها بين أوساط الأساتذة والمكونين لا يتعدى كون النص محورا للنشاطات اللغوية التي تدور حوله ، في حين يقتضي تفعيل المقاربة تضافر هذه الأنشطة وتعاضدها في تشكيله ومن ثمة قراءته وفهمه ، وهو ما يشير إلى وجود عجز في استيعاب مفاهيم لسانيات النص ونحو النص ، إضافة إلى ذلك ، فقد اتصف التكوين المبرمج أثناء الخدمة وحتى الذاتي للمعلم بالشمولية ، حيث تم فيه الاكتفاء بالرؤى النظرية فيما تعلق بطرائق التدريس أو المقاربات الجديدة فأعاق بشكل واضح تطبيق ما دعا إليه المنهاج ومن ثم

عطل قدرة تبينّ الخلفيات التي بني على أساسها. ومع غياب المادة العلمية لدى المعلمين والتوثيق العلمي فيما اتصل بطرائق تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية، إضافة إلى اكتظاظ الأقسام بالمتعلمين، بقيت هذه المقاربة حبيسة الوثائق والسندات التربوية، بعيدة كل البعد عن الإجراء الميداني، وهو ما حال دون تحقيق النتائج المرجوة منها.

لقد ابتعد المنهاج وبقية الوثائق والسندات من وثيقة مرافقة له وكتاب المتعلم ودليل المعلم عن مقتضيات المقاربة النصية رغم الإعلان عن تبنيها كاختيار لساني وفرته الدراسات اللسانية الحديثة، فالنصوص التي هي منطلق تطبيق هذه المقاربة تعرضت كثيرا للتغيير على امتداد فترة الإصلاح التربوي، ورغم أنه من الطبيعي إعادة النظر من وقت لآخر في المضامين المقررة بتخفيفها أو حذفها لدواع منها ما يتعلق بمدى مجاراتها للتطورات الحاصلة في ميدان التعليمية، وأخرى تتعلق بمدى مردودها النفعي على المتعلم، لكنه بالمقابل لا يكون ذلك بمعزل عن إعادة النظر في وسائل التنفيذ خصوصا الدليل وكتاب المتعلم المرتبطان بالمنهاج، فقد ظلا مستغلين ميدانيا دون الالتفات إلى تحيينهما، رغم احتلال المحتوى ركنا هاما في المنهاج باعتباره أحد مكوناته الأساسية، وهذا ما أخلّ بالانسجام الذي كان حاصلا في بداية الإصلاح، وأثر من ثمة سلبا على سيرورة تفعيل المقاربة النصية، لتصبح النصوص القرائية غير فاعلة بعد هذه التغييرات التي جاء بها الإصلاح التربوي.

- من الطبيعي أن التوجه إلى اعتماد المقاربة النصية يفرض حدوث تغيير في وظيفة العناصر المكونة للتعليم والتعلم وفي العلاقات بينها، وفي شكل التفاعل الحادث بينها، مع الإبقاء على دور المعلم كونه عنصرا هاما

في العملية التعليمية/التعلمية، إلى جانب المتعلم والمعرفة النحوية، غير أن تتبع واقع تدريس الظواهر النحوية في نهاية المرحلة الابتدائية قد أظهر أن الطريقة التلقينية القائمة على ملء أذهان المتعلمين بقواعد نحوية مازالت هي المسيطرة، وهي بذلك تثقل ذهن المتعلم وتصبح مع مرور الوقت لا فائدة منها، ومآلها النسيان، ولذا بات من الضروري في إطار تبني المقاربة النصية تجاوز القراءة المدرسية العنقودية الانطباعية التي تركز على شرح المفردات وتقسيم النص إلى فقرات، مع استخراج الأفكار الأساسية والعامية إلى القراءة المنهجية الفعالة المتفحصية حيث يتحول النص فيها إلى بوتقة تتفاعل فيه الفنون اللغوية المتعددة من نحو وصرف وإملاء، بل ويتحول عندها المتعلم إلى مصدر أساسي لممارسة كفاءاته المتعلمة.

في خضم التفاعل الحادث بين العناصر المكونة للتعلم يبقى من أهم متطلبات تمكين المتعلم من تفعيل مكتسباته المتعلمة في النحو هو التواصل ضمن الوسط المدرسي بالفصحى، وهذا مهمل ومغيب بشكل لافت داخل حجرة الدرس وبشكل تام في ساحة المدرسة، فكيف للظواهر النحوية المتعلمة أن تجد لنفسها شيئاً من التفعيل الذي ينعكس على التواصل الشفوي والكتابي؟ هذا أمر لا أمل في حدوثه في ظل هذه المعطيات المستمدة من الواقع المدرسي.

ثم إن تفعيل المكتسبات المتعلمة من نحو وغيره من الأنشطة اللغوية ومن خلال تشجيع المتعلم على التواصل باللغة العربية ولو في المحيط الداخلي للمدرسة يصب في مسعى تعليمية النحو الداعي وفق المقاربة النصية إلى إكساب المتعلم كفاءة لغوية بحضور النص المقروء تمكنه من

فهم وإنتاج النصوص المتسقة والمنسجمة ، لكن عدم تكييف المحتويات النحوية وفق احتياجات المتعلم الذهنية والنفسية والاجتماعية وتركيزها على القواعد النظرية المجردة التي لا تعبر عن استعمال اللغة في واقع الحياة اليومية ، حال دون التفعيل الجيد للنحو ضمن الوضعيات المختلفة التي تقترحها المدرسة ضمن عدة مواد مقررة ، وهذا في ظل إقرارنا بسهولة الظواهر النحوية المقررة في مستوى السنة الخامسة من التعليم الابتدائي وكذا سهولة التحكم في تدريسها بالنظر لبساطتها ، لكن يبقى غياب مبادرة المعلم في تكييف النصوص المقررة خدمة للظواهر النحوية عائقا في تفعيل المقاربة النصية.

ختاما ، تحيل الدراسة إلى ضرورة تحديد بيت الداء والسعي لمعالجته مباشرة ، بدل الدوران في فلك من المشكلات قد حسم العالم موقفه منها ، ووجد لها حولا فعالة ينبغي على كل من يتصل بمهمة التعليم والتعلم التسلح بها وبكل ما تفرزه الدراسات الحديثة ، مع استغلال ما توفره لغة العصر التي شاعت في بيوتنا قبل مدارسنا والتي تتيح الاطلاع على آخر البحوث المطورة في مجال التربية والتعليم ، مع العمل على تعميم استخدام الحوسبة في تدريس اللغة العربية ، والحرص على تفعيل دور المختصين المنشغلين بالميدان البحثي في التعليمية للوقوف على مجريات تعليم اللغة العربية بالمدرسة الابتدائية.

- ¹ - ينظر لخضر شنوف، (2016)، مذكرة ماجستير "درجة تفعيل المقاربة النصية في تدريس الظواهر النحوية لتلاميذ نهاية المرحلة الابتدائية"، جامعة الجزائر2، ص. 115.
- ² - ينظر، الأمانة العامة للحكومة، الجريدة الرسمية، العدد 25، ماي 2014، ص. 20.
- ³ - أحمد عفيفي (2001)، نحو النص؛ اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة، مصر، ط2، ص. 37.
- ⁴ - اللجنة الوطنية للمناهج، (2006) مديرية التعليم الأساسي، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ص. 7.
- ⁵ - اللجنة الوطنية للمناهج، (جوان 2011)، مديرية التعليم الأساسي، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ص. 14.

